



## جوانب من تاريخ الزوايا بالمغرب

الباحثة فاطمة الزهراء أمليد

طالبة باحثة بسلك الدكتوراه

كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس، الرباط

المغرب

### مقدمة

تعتبر الزاوية مؤسسة دينية علمية تربوية، ذات أبعاد سلوكية، اجتماعية، سياسية، واقتصادية، تبلورت أنشطتها ووظائفها، وتجدرت داخل الأمة الإسلامية بصفة عامة، وداخل المجتمع المغربي بصفة خاصة؛ مما جعلها تقوم بعدة أدوار في مختلف المجالات؛ ولعل من أهم المهام وأنبهها: تعليم مبادئ الدين، وتدعيم الثوابت الدينية والوطنية المتمثلة في: العقيدة الأشعرية، والمذهب المالكي، والتصوف الجنيدي، وإمارة المؤمنين، وأيضا الحفاظ على وحدة البلاد، والدفاع عنها من الخطر الأجنبي.

فقد كانت ولا تزال لهذه الزوايا أعمال خالدة، خدمت الإسلام والمسلمين، وكان أهلها وأربابها وأتباعها ممن ضحوا بأرواحهم، لمحو كل آثار البدعة والضلالة، وإرشاد وتوجيه المسلمين إلى الطريق القويم.

ولم تكن هذه الزوايا قائمة بذاتها منذ البدايات الأولى للفتح الإسلامي، ولم تنشأ هكذا من نفسها؛ ولكن كانت لها أسبابا ودوافع أسهمت في نشأتها، واتخاذها ذلك الطابع المنظم بطقوس وقواعد محددة، مع اشتراط سند صوفي ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقيادة شيخ عارف، كما ذكر ذلك ابن عاشر في منظومته المرشد المعين حيث قال:

يصحب شيخا عارف المسالك      يقيه في طريقه المهالك

وقد نشأت مؤسسة الزاوية بالمغرب باعتبار عدة إيديولوجيات، وبفعل تطور حركة الرباطات التي كانت تتسم بطابع الزهد والتقشف، والتي كان هدفها الأساس الدفاع عن الوطن من الخطر الأجنبي، وصاحب ذلك أسبابا أخرى تبعية سندرجهها في هذه الورقة.

فماهي الأسباب الرئيسية والتبعية في نشأة هذه الزوايا؟ وماهي المراحل التي قطعتها هذه الرباطات لكي تشق طريقها إلى كيان منظم وممنهج؟ وكيف تطورت هذه الرباطات عبر السلالات التي تعاقبت على حكم المغرب؟

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على المرحلة الأولى من نشوء الزوايا وانتشارها في ربوع المملكة، وكذا يبين أن الحركة الزهدية كانت حاضرة بقوة في جميع مراحل



حكم السلالات على المغرب، وهذا ناتج للفطرة البشرية وميلها للتخلي بفضائل الأخلاق والابتعاد عن مذموماتها، وتغذية الروح بالتقرب إلى الخالق، وعدم الميل مع النفس وأهوائها.

تمتد جذور التصوف بالمغرب إلى البدايات الأولى للفتح الإسلامي، فالإسلام بطبيعته الإحسانية هو الذي حمل معه المبادئ الأساسية للممارسة الزهدية إلى البلاد المغربية، حيث كان التدين وتحسين الخلق الباعث الأساس لتلك الممارسة ولتلك السلوكات الدينية التي مارسها زهاد وعباد القرون الأولى، والتي شكلت مع مرور الوقت الإرهاصات الأولى للتصوف المغربي، ثم تطورت التجربة الصوفية في المغرب مع توالي السنين بفعل تلاقح الثقافات وتراكم التجارب إلى أن أصبحت فلسفة اعتقادية أواخر الدولة المرابطية<sup>1</sup>، وبعد ذلك عرفت الزوايا أيضا تطورا في فترة حكم بني مرين، حيث عرفوا بتشبيدهم للزوايا في أرجاء البلاد، والتي كانت لها عدة أدوار في مختلف المجالات، ولم يكن لها ذلك الكيان السلوكي حتى فترة حكم السعديين ومع التجديد الجزولي الزروقي.

وخلال مسارها النشوئي والتطوري هذا، عرفت الظاهرة الصوفية مجموعة من التلوينات والتغيرات سواء على مستوى الممارسة والسلوك، أو على مستوى الفكر والتنظير، فالزهاد والعباد الأوائل تميزوا على مستوى الزهد بالإغراق في التقشف، وعلى مستوى العبادة بالتشدد والصرامة، كما يبدو أيضا أن زهد هؤلاء لم يتعد الممارسات الأحادية الفردية، أي أن كل زاهد كان يمارس زهده بشكل انفرادي دون الالتزام بطقوس وقواعد محددة، ودون تنسيق مع غيره من الزهاد، مما يفيد غياب جهاز صوفي جماعي منظم له مقوماته ورجاله وأسس الفكرية المميزة.

ثم تطورت هذه السلوكات والممارسات التعبدية وشذبت في القرون الثلاثة الموالية بفعل التجدر الإسلامي في البلاد المغربية من جهة، وهبوب النفحات الصوفية المشرقية والأندلسية على عباد وزهاد المغرب من جهة ثانية، فظهرت بوادر نضج التجربة الصوفية ممارسة وتنظيرا مع أواخر القرن الخامس الهجري ومطلع القرن السادس، حيث أصبحت أكثر تنظيما وتأطيرا، وانتقلت الممارسة الزهدية من الفردية إلى المستوى الجماعي، أي أصبحت ممارسة صوفية ممنهجة قائمة بذاتها<sup>2</sup>، وقبل الوصول لهذه المرحلة المتقدمة، سترجع إلى الخلف قليلا للحديث عن هذه الرباطات وأدوارها، وانتشارها في ربوع البلاد... وسنلاحظ أن غالب هذه الرباطات أدت إلى قيام دولة فيما بعد، وذلك راجع إلى الهيمنة الجغرافية لذلك الرباط، واستقطاب الناس، فتحول هدف مؤسسيها بعد ذلك إلى اكتساح رقعة أكبر، واستهداف أتباع أكثر.



## أولاً: تعريف مصطلح الزاوية لغة واصطلاحاً

لا يخفى على الدارسين اليوم أهمية المفاهيم والمصطلحات في بناء العلوم عموماً، وعلم التصوف خصوصاً، حيث صاغ العلماء والباحثون مؤلفاتهم وأبحاثهم فقط حول المصطلحات الصوفية، وما يطرأ على الطلبة من التباس في فهم اللغة الصوفية؛ حيث أن مدار علم التصوف ضبط مفاهيمه وجملة من مصطلحاته المتداولة داخل الحقل المعرفي الإسلامي، كما يكون محل الخلاف في مجمل قضاياها راجعاً إلى الخلاف في المفاهيم. ومن هاته المفاهيم؛ مفهوم الرباط ومفهوم الزاوية وما يرتبط بهما من مصطلحات أخرى.

فالزاوية لغة من زوى بالألف المقصورة وهي جمع زوايا، يقال زَوَيْتُ الشيء؛ أي جمعته وقبضته<sup>3</sup>، وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها"<sup>4</sup>، بمعنى اجتمعت وتقبضت. والزاوية ما ضاق بين اقتران حائطيها، لهذا تطلق على زاوية البيت.<sup>5</sup>

وفي الاصطلاح الصوفي الزاوية والرباط هما مركزان خاصان بهؤلاء السادة الصوفية للاستعداد للجهاد ومحاربة الكفار وأعداء الإسلام، والمذاكرة في أصول الطريق والسنة النبوية الشريفة<sup>6</sup>. ذلك أن الزاوية كانت تسمى في العصور الأولى رباطاً، والأرْبطة هي المعاهد المبنية للفقراء الصوفية والموقوفة عليهم، والرباط هو ذلك الفقير الزاهد الذي نزه نفسه عن الدنيا وزخرفها<sup>7</sup>. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾<sup>8</sup>.

وقال الإمام السري السَّقَطِي: "اصبروا عن الدنيا رجا السلامة، وصابروا عند القتال بالثبات، ورابطوا لهواء النفس اللوامة، واتقوا ما يعقب لكم من الندامة لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة". وقيل: "اصبروا على بلائي وصابروا على نعمائي ورابطوا في دار أعدائي واتقوا محبة من سوائي". وقيل "وهذه شرائط ساكن الرباط قطع المعاملة مع الخلق، وفتح المعاملة مع الحق، وترك الاكتساب اكتفاء بكفاية مسبب الأسباب"<sup>9</sup>.

وتوجد هذه الرباطات أو الزوايا في أماكن مختلفة: في المدن والقرى والجبال والصحاري. غير أن وجودها يكثر على الشواطئ، باعتبار أن من وظائف هذه الرباطات حماية الثغور، والبحر هو المنفذ أو الثغر الكبير الذي يمكن للأجنبي أن يتسرب منه إلى داخل البلاد، لهذا نجد هذه الرباطات تشكل حزاماً على طول السواحل المغربية من امليلية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، إلى الصحراء مرورا برباطات ومحارس مشهورة كطنجة وسلا وأزمور...<sup>10</sup>

فمن خلال هذا التعريف يتضح أن مصطلح الرباط كان يشترك مع الزاوية في الوظائف والمجالات، وهو أعم من الزاوية، وتميزت هذه الأخيرة باتخاذ منحى سلوكي تربوي، وإفراد وظائف وأوراد تُعين الفرد على الارتقاء في سلم التربية.



ولم يكن دور هذه الرباطات مقتصرًا على الجانب التعليمي التربوي فقط، بل إنها تجاوزت ذلك... فقامت بأدوار مختلفة على المستوى الاجتماعي والسياسي داخل المجتمعات، وعرفت ترابط الفقراء فيما بينهم وتعاونهم على الأمور الدينية والدنيوية.

وظهرت في المغرب رباطات كانت تقوم بهذه الأدوار منها رباط "تيط نفطر"، الذي يقع جنوب أزموور ويعد من أقدم الرباطات في المغرب بناءً على وثيقة تاريخية هي رسالة موجهة من تميم بن علي اليفرني، إلى إسحاق بن إسماعيل الأمغاري وإلى أولياء تيط يصفهم بالقبطانية ويلتمس دعاءهم<sup>11</sup>، ورباط "شاكر" الذي ترجع الكتابات التاريخية أن تأسسه كان من أحد أصحاب عقبة بن نافع الفهري (ت63هـ) وهو يعلى بن مصلين الرجرجي، وكان يقاتل كفار برغواطة وقد غزاهم مرات<sup>12</sup>، وغيرها من الرباطات مثل رباط سلا، ورباط أصيلا<sup>13</sup>، الذي يرجع تأسيسهما في القرن الثالث الهجري. وهناك رباطات داخلية غالبًا ما تقع بين المسالك التجارية أو على ضفاف الأنهار، وتقوم بحماية التجار وحماية القوافل التجارية، بالإضافة إلى الدور الديني التعليمي، مثل رباط أغمات، ورباط فاس...<sup>14</sup>

### ثانياً: مراحل تطور حركة الرباطات إلى زوايا

تعاقب على حكم المغرب عدة دول بدءاً بالدولة الإدريسية إلى الدولة العلوية، وفي كل هذه السلالات عرفت الحركة الزهدية نشاطاً سواء مع أفراد حباهم الله تعالى الولاية والقبطانية، أو في جماعات صغيرة على شكل رباطات. وفي العصر المرابطي اشتهر رباط الصحراء الذي أسسه عبد الله بن ياسين في قبيلة جدالة بادئ الأمر ثم إلى ضفاف نهر السينغال فيما بعد، حيث كان هدفه تعليم الناس الدين، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وتدريسهم القرآن الكريم، وكذلك جهاد الكفار، وتوحيد الدولة وسد الثغور، وبذل النفس في ذات الله، وإنفاق الأموال في سبيل الخيرات...<sup>15</sup>

أما ساكنة الجبال فاخترت تأسيس رباطاتهم في أعالي الجبال؛ باعتبار موقعها فهي تطل على السفوح، بحيث تقوم بدور مهم على المستوى الاقتصادي فتمرر بها قوافل تجارية اختارت المسالك الوعرة بدلاً من السهول لضمان أمنها وسلامتها، وأيضاً ما تتوفر عليه الجبال من هدوء يعين على القيام بالوظيفة الإرشادية الدينية والتربوية، ونذكر على سبيل المثال الرباط الذي بناه الموحدون والذي أسسه محمد بن تومرت (ت524هـ) ويسمى رباط "هرغة" هدفه تعليم ساكنة الجبال وإعدادهم لمواجهة المرابطين.<sup>16</sup>

وقد اختلف المؤرخون في تاريخ بداية إطلاق مصطلح الزاوية على الرباط، ففي عهد المرابطين والموحدين لا زال يطلق مصطلح الرباط، ولكن مع بزوغ فجر بني مرين ظهر ما



يعرف بالزاوية. وقد عرفت الزوايا في عهد المرينيين اتساع نشاطها، وتطورت إلى أن أصبحت مؤسسات قائمة على أداء أدوار اجتماعية بالإضافة إلى الأدوار الدينية التربوية، فقد أسس السلطان أبو الحسن المريني (ت752هـ) مجموعة من الزوايا لتكون بمثابة دور للضيافة<sup>17</sup> ينزل فيها الرحالة والمسافرون. ودأب السلطان أبو عنان (ت759هـ) إلى اقتفاء خطى والده في تأسيس الزوايا، وبنى زاوية سلا أو النساك<sup>18</sup>، والزاوية المتوكلية بفاس، وزاوية سيدي الحلوي بتلمسان...، ولذلك اشتهر عند المؤرخين بباي الزوايا<sup>19</sup>، وكانت هذه الزوايا تقوم بمجموعة من الوظائف والأدوار، وهذا ما بينه ابن مرزوق التلمساني في كتابه المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن حيث قال: "ومن الظاهر أن الزوايا عندنا في المغرب هي المواضيع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين..."<sup>20</sup>، وقد تطور دور الزوايا في المغرب في عهد المرينيين إلى أن أصبحت تقوم بأدوار دينية تربوية، فقد عرف هذا العصر حدوث أمر مهم وهو تقرير ذكرى المولد النبوي الشريف عيداً رسمياً في البلاد<sup>21</sup> منذ تاريخ 691هـ/1292م، وكان الاحتفال يستمر عدة أيام يتبارى فيه الشعراء بإنشاد المولديات والمدائح النبوية داخل الزوايا، وقد عرف أيضاً هذا العصر ذيوع التصوف وازدياد نشاط رجاله وتكاثر المريدين والأتباع وانتشار الزوايا في مختلف أنحاء المغرب، يجتمع فيها الصوفية ويمارسون شعائرهم ومراسيمهم إلى ساعات متأخرة من الليل، ينقطعون فيها إلى قراءة القرآن بصوت عال، وإنشاد الأذكار...<sup>22</sup>، وفي مرحلة ضعف دولة بني مرين اتسع الإشعاع التربوي والديني للصوفية وللزوايا نتيجة ضعف الدولة عن تحمل مسؤولياتها اتجاه خطر النصارى، فحمل الصوفية مشعل الثورة ضد الخطر الأجنبي<sup>23</sup>. ويمكن تقسيم رجال الحركة الصوفية في هذا العهد إلى قسمين رئيسيين: قسم انقطع لعبادة الله وتجرد عن الخوض في شؤون الدنيا ولم يؤسسوا طريقة معينة كالإمام ابن عاشر الأندلسي أصلاً والسلاوي دارا (ت765هـ)، ومنهم من كون لنفسه طريقة كالإمام الجزولي (ت870هـ).<sup>24</sup>

أما في عهد الوطاسيين فقد نشطت الحركة الصوفية بشكل لم يسبق له نظير، واتخذت الزاوية منحى التربية والإرشاد حيث إن تلاميذ الإمام الشاذلي ومن بينهم الإمام الجزولي قد تمكنوا من فرض طريقتهم التي صارت في المغرب تنسب إليه "الطريقة الجزولية"، وبلغت ثقة العامة بهم وحظوا بتوقيع من السلاطين الوطاسيين، ومما أسهم أيضاً في تطور الحركة الصوفية في عهد بني وطاس ضعف السلطة المركزية في الدولة، وغزو عدد من السواحل المغربية واستعمارها، فنشطت الحركة الصوفية، وعرفت ظهور مجموعة من المشايخ الصوفية مثل عبد العزيز التباع (ت914هـ)<sup>25</sup>، وأبو عبد الله السهلي دفين خندق الزيتون بأحواز فاس سنة



(918هـ)، وأبو العباس أحمد الحارثي دفين مكناس في بداية القرن العاشر، وغيرهم<sup>26</sup>. فكان هذا سببا في إشعال فتيلة الترابط بين المسلمين وجهاد العدو وبذل النفس من أجل الوطن، فهذه من أهم العوامل التي أسهمت في تطور هذه الرباطات إلى زوايا، بالإضافة إلى العامل الأساس من هذه الرباطات وهو نشر تعاليم الإسلام وتوضيح مبادئه وأهدافه السامية، والتشبت بالثوابت الوطنية التي عرفتها بلادنا منذ القرون الأولى لدخول الإسلام للمغرب.

ومن خلال دراستنا لتطور مصطلح الزاوية في المغرب عبر التاريخ، فإن الحركة الصوفية بدورها عرفت إشعاعا مع السعديين، فقد كان لوحات وادي درعة نصيب كبير في احتضان هذه الزوايا خاصة بعد الانتشار الواسع للطريقة الجزولية بدرعة، بل إن الدولة السعدية تأسست بإيعاز من الزوايا التي أثارت بالدفع نحو الأشرف السعديين إلى السلطة<sup>27</sup>، وبذلك تجاوزت التجربة الصوفية في القرن العاشر مرحلة التنظيم وتنظيم الشؤون الدينية، لتحقيق الاندماج الفعلي مع قضايا المجتمع والمخزن<sup>28</sup>، فعرفت هذه الفترة تأليف الكتب والرسائل في التصوف، على شكل مواعظ وتوجيهات للمريدين<sup>29</sup>، واشتهر أمر الزاوية الدلائية التي كانت تقتصر في بداية الأمر على الجانب الديني والعلمي، والتي حافظت على ولائها للدولة السعدية، رغم تدهور سلطتها، واستقطبت هذه الزاوية العلماء من مختلف بقاع العالم الإسلامي، لتصبح مركزا رائدا بالمغرب خاصة من الناحية العلمية<sup>30</sup>.

والأمر نفسه مع الأشرف العلويين فقد اعتنوا بهذه الزوايا في جميع مناطق المغرب، واهتموا بإحياء ذكرى المولد النبوي والاحتفال به وإنشاد القصائد المصطفوية والأمداح النبوية<sup>31</sup>، وشاع صيت العديد من الطرق الصوفية أهمها الطريقة الناصرية، والطريقة الدرقاوية، والطريقة التيجانية، قال المختار السوسي: "... ثم جاءت الدولة العلوية فكانت سعد السعود على السوسيين، فتكاثرت المدارس وزخرت بالطلبة، حتى أن معظم المدارس السوسية لا نراها تأسست إلا في هذا العهد... وقد كان لعلماء جزولة مكانة في عهد الدولة العلوية منهم الفقيه الحسن بن أحمد التمكديشي (ت 1274هـ)، والعربي الأدوزي (1286هـ)، وأحمد بن إبراهيم السملالي (1303هـ)، والحاج أحمد الجشيمي (1327هـ)، وغيرهم<sup>32</sup>.

وهكذا كان انتشار الزوايا في جل مناطق المغرب، واهتم المغاربة بشيوخها لما رأوا فيهم من ملامح الصلاح والتقوى والزهد، والتجؤوا إليهم طلبا للعلم والتزكية<sup>33</sup>. فقد تطورت التجربة الصوفية العملية على يد الإمام والقطب أبي الحسن الشاذلي، الذي سعى إلى نشر الطريقة الشاذلية في المشرق والأندلس، أما في المغرب فقد حققت السيادة المطلقة<sup>34</sup>، حتى قيل: " إن الطريقة الشاذلية نسخت سائر الطرق كما نسخت الملة الحمديّة سائر الملل"<sup>35</sup>، فكانت



تعاليم الطريقة الشاذلية مستمدة من مبادئ الإمام الجنيد، عن طريق الطائفة القادرية، التي أخذ مؤسسها مولاي عبد القادر الجيلاني<sup>36</sup>، عن الإمام الغزالي، عن شيخه الإمام عبد الملك بن عبد الله الجويني، عن العارف بالله أبي طالب المكي، عن الإمام القطب الجنيد رضي الله عنهم أجمعين<sup>37</sup>، ولكنها تتصل بالغزالي عن طريق محمد بن علي بن حرزهم، وقد تلقى أبو الحسن الشاذلي هذه التعاليم أيضا من شيخه الأكبر "ابن مشيش (ت625هـ)"<sup>38</sup>، عن الشيخ الجيلاني، ولكنه زاد في علو سنده إلى الغزالي بأخذه عن ابن حرزهم، "فالشاذلية إذن قادرية جنيدية غزالية"<sup>39</sup>.

وقد تبنى المغاربة التصوف الأخلاقي، وساروا على نهجه قرون عديدة، وهذا لا يدل على أن المغاربة اشتغلوا فقط بالتصوف الأخلاقي الجنيدي، بل منهم من سار على نهج التصوف الإشراقي<sup>40</sup>، "تصوف أهل الحقائق"، والذي يمثله ابن العربي (ت638هـ)، وابن سبعين (ت669هـ)، والششتري (ت668هـ) وغيرهم.

وتصوف الأخلاق والرقائق هو الذي استقر عليه عامة المتصوفين المغاربة، وقد اتصفت التجربة السلوكية بالمغرب بمجموعة من الخصائص أهمها:

- الخاصية الشرعية: أن التصوف الأخلاقي ظل في حدود الكتاب والسنة، ولم يتأثر بالأراء الإشراقية المستمدة من النظر الفلسفي<sup>41</sup>، وفي هذا قال الإمام الجنيد: "علمنا مضبوط الكتاب، من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، ولم يتفقه لا يقتدى به"<sup>42</sup>.
- الخاصية التكاملية: امتاز التصوف المغربي بالجمع بين التخلق والتفقه، وبين التجرد والتسبب، وبين مجاهدة العدو وجهاد النفس<sup>43</sup>.
- الخاصية التداولية: التصوف المغربي إلى جانب الفقه المالكي والعقيدة الأشعرية، كان لهم الأثر الفعال في توجيه كل الأفكار، والسياسات التي جرت في بلادنا، ودفع كل الفتن التي عرفها المشرق، لذلك ابتعد المغاربة عن كل ما قد يوقد الفتن بترك الخوض في النقاشات الكلامية العقيمة، وعدم تكفير أحد من أهل القبلة، مقتفين بذلك نهج الإمام الأشعري (ت324هـ)، إمام أهل السنة والجماعة، واجتنبوا الاشتغال بالفقه الافتراضي مقتفين أثر الإمام مالك (ت179هـ) رضي الله عنه، وأيضا ابتعدوا عن الآفات السلوكية، التي تسربت إلى بعض الممارسات الأخلاقية كالإشراق المستمد من النظر الفلسفي<sup>44</sup>.

وبناء على هذا فإن التجربة الصوفية المغربية عرفت تطورا ونضجا، حيث انتقلت الممارسة الزهدية التي عرفتها الرباطات إلى ممارسة صوفية ممنهجة فظهرت بوادر نضج التجربة الصوفية





ممارسة وتنظيها، فعلى مستوى الممارسة والتنظيم فقد تم إرساء قواعد ومبادئ التصوف، حيث ظهرت الطرق الصوفية، وظهرت أيضا مدارج توطر هذه الممارسة، فصار الطريق واضحا يتأطر في شكل مسار نتيجة لهذا التنظيم، ومن ثم سمي هؤلاء بأهل الطريق، أما على مستوى التنظير فقد عرفت التجربة الصوفية المغربية بروز أسماء لامعة في التصوف على الساحة المغربية لفتت إليها الأنظار من خلال تميزها الصوفي، فتحلق الصوفية حول هؤلاء الأقطاب متخذين إياهم نماذج للاقتداء في السلوك الصوفي، وهكذا أصبح لهم مريدين وأتباع، مما جعل الممارسة الصوفية في المغرب تتخذ منحىً جديداً.

### الهوامش:

- 1 دراسات في تاريخ التصوف بالمغرب، الجيلالي كريم، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة 2017، ص 5.
- 2 دراسات في تاريخ التصوف بالمغرب، الجيلالي كريم، ص 5.
- 3 معجم الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت 393هـ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مادة زوى، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، سنة 1987م، ومعجم تاج العروس، مرتضى الزبيدي ت 1205هـ، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- 4 أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض.
- 5 تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح"، شهاب الدين أحمد بن يوسف اللبلي المقرئ (ت 691هـ)، ت عبد الملك بن عيضة التبيتي، مركز النخب العلمية، 1997م، ج 1، ص 282.
- 6 الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور"، عبد الحي القادري، تطوان، مطابع الشويخ ديسبريس، ط 1، 1986م، ص 19.
- 7 المرجع نفسه، ص 18.
- 8 سورة آل عمران، الآية 200.
- 9 المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، محمد بن مرزوق التلمساني (ت 781هـ)، تحقيق ماريا خيسوس بيغرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 412.
- 10 لحركة الصوفية بمراكش ظاهرة سبعة رجال، حسن جلاب، مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية، ط 1، 1994م، ص 27.
- 11 بحجة الناظرين وأنس الحاضرين ووسيلة رب العالمين، في مناقب رجال أمغار الصالحين، محمد بن عبد العظيم الأزموري (ت بعد 800هـ)، مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط، رقم 3770، ص 43.
- 12 التشوف إلى رجال التصوف، يوسف بن يحيى بن الزيات التادلي (ت 617هـ)، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب-جامعة محمد الخامس، الرباط، ط 2، 1997م، ص 52.
- 13 تم بناؤه في منتصف القرن الثالث الهجري لصد هجمات المجوس، ينظر " المسالك والممالك"، عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت 487هـ)، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، 1992م، ج 2، ص 791.
- 14 جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد ابن القاضي المكناسي (ت 1065هـ)، تحقيق مروان العطية، الرباط، دار المنصور، ط 1، 1973م، ص 51.
- 15 ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الله بن محمد "ابن خلدون" (ت 808هـ)، ت خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة 2، 1988م، ج 6، ص 137.
- 16 أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، أبي بكر علي الصنهاجي "البيذق" (ت 480هـ)، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، دار المنصور، 1971م، ص 32.
- 17 المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، ص 415.





- 18 خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس، محمد بن عبد الله "لسان الدين بن الخطيب" (ت776هـ)، تحقيق أحمد مختار العبادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ص 101.
- 19 ينظر رحلة فيض العُباب، عبد الله بن الحاج النميري الأندلسي (ت بعد 774 هـ)، تحقيق محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1990م، ص 129.
- 20 المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، ص 413.
- 21 ينظر البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ص 584.
- 22 ينظر أنس الفقير وعز الحقي، أحمد الخطيب "ابن قنفذ القسنطيني" (ت 810هـ)، تحقيق محمد الفاسي وأودلف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، ص 72.
- 23 ينظر المغرب عبر التاريخ، إبراهيم حركات (ت 1441هـ)، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ج 2، ص 87.
- 24 نفسه، ج 2، ص 101.
- محمد بن سليمان الجزولي السملالي الإمام الرباني والعارف الواصل صاحب دلائل الخيرات، من أهل جزولة بسوس ولد سنة 807هـ وتفقه بفاس، وحفظ المدونة في فقه مالك وغيرها، وحج وقام بسياسة طويلة، ثم استقر بفاس، توفي رحمه الله مسموما سنة 870هـ بأفوغال، ونقل قبره إلى مراكش. ينظر ترجمته في: جذوة الاقتباس، أحمد ابن القاضي الكناسي (ت 1035هـ)، دار المنصور، الرباط، سنة 1973م، ص 319، وممتع الأسماع للجزولي والتبايع، محمد المهدي بن أحمد الفاسي (ت 1109هـ)، مراكش، مخطوط بالمكتبة العلمية الكبرى، تحت رقم 32101، ص 6، والإعلام بمن حل في مراكش من الأعلام، العباس بن إبراهيم السملالي (ت 1378هـ)، مراجعة عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية، سنة 1993م، ص 151، والمطرب بمشاهير أولياء المغرب، عبد الله بن عبد القادر التليدي (ت 2017م)، دار الأمان، الرباط، الطبعة الرابعة، سنة 2003م، ص 143.
- 25 عبد العزيز التبايع، وعرف أيضا بالحرار نسبة إلى صناعة الحرير إذ كانت حرفته في أول أمره، كان عالما عاملا وشيخا كاملا، قطب وقته وإمام أئمة الطريقة في عصره، تخرج عليه عدد كبير من المشايخ، توفي رحمه الله سنة 914هـ وقبره بمراكش. ينظر ترجمته في دوحه الناشر لمحاسن = من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، محمد بن عسكر الشفشاوني (ت 986هـ)، تحقيق محمد حجي، دار المغرب، الرباط، الطبعة الثانية، سنة 1977م، ص 136، وممتع الأسماع في الجزولي والتبايع، ص 37، والمطرب بمشاهير أولياء المغرب، ص 155.
- 26 ينظر المغرب عبر التاريخ، ج 2، ص 214.
- 27 ينظر نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصغير الإفرائي (ت 1154هـ)، ت عبد اللطيف الشاذلي، الطبعة الأولى، ص 44.
- 28 ينظر الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 5، ص 6.
- 29 المغرب عبر التاريخ، ج 2، ص 463.
- 30 الزاوية الدلائلية ودورها الديني والعلمي والسياسي، محمد حجي (ت 2003م)، المطبعة الوطنية، الرباط، الطبعة الثانية، ص 45.
- 31 ينظر الجيش العرمم الخماسي، محمد بن أحمد الكنسوسي (ت 1294هـ)، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ج 2، ص 44.
- 32 سوس العاملة، محمد المختار السوسي (ت 1383هـ)، مؤسسة بنميد للطباعة والنشر، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1984م، ص 33/32. ينظر ترجمتهم روضة الأفنان في وفيات الأعيان، محمد بن أحمد الإكراري (ت 1358هـ)، ت حمدي أنوش، منشورات كلية الآداب - جامعة ابن زهر، أكادير.
- 33 ينظر الحركة الصوفية بالمغرب، ص 45.
- 34 دراسات في تاريخ التصوف بالمغرب، ص 6.
- 35 مخطوط النور الحنفي، علي الهواري، بخزانة الزاوية الناصرية، ص 74.
- 36 عبد القادر الجليلي: هو قطب العارفين، وشيخ المشايخ في العراق، صاحب المقامات والكرامات والمعارف والأحوال المشهورة، عبد القادر بن أبي صالح الجليلي، ولد سنة سبعين وأربعمائة بجيلان، ثم قدم إلى العراق شابا، ودرس على ثلة من علمائها، وبرع في المذهب والخلاف، والأدب، والتفسير، وعلم الكلام، والتصوف، مات سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ينظر "طبقات الأولياء"، عمر بن علي بن الملقن الشافعي (ت 804هـ)، تحقيق نور الدين شريعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1994م، ص 246. وفلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أحمد بن علي باخرمة الهجراني الشافعي (ت 947هـ)، ت خالد زاوي، جدة، دار المنهاج، الطبعة الأولى، 2008م، ج 4، ص 231. و"التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، محمد الصديق خان القنوجي (ت 1307هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، الطبعة الأولى، 2007م، ص 155.



- 37 النور الحنفي، علي الهواري، ص39.
- 38 عبد السلام بن مشيش: هو العارف الكبير، وشيخ مشايخ الصوفية، وإمام أئمة الطريقة الشاذلية، من قبيلة بني عروس المباركة، التابعة لعمالة تطوان، حفظ القرآن بالروايات السبع وهو في سن الثانية عشر، وكان شيخه في القرآن الكريم الولي الصالح سيدي سليم، ومن شيوخه أيضا سيدي الحاج أحمد العسلاني، وشيخه عبد الرحمن المدني الزيات الذي أخذ عنه المعارف الروحية، ولا يعرف له تلاميذ غير الإمام أبي الحسن الشاذلي. ينظر ترجمته في كتاب مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، محمد العربي بن يوسف الفاسي (ت1056هـ)، تحقيق محمد حمزة الكتاني، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 2008م، ص187، و" المطرب بمشاهير أولياء المغرب"، ص 90، وشرح الصلاة المشيشية، أحمد ابن عجيبة (ت 1234هـ)، جمع العمراني عبد السلام، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ص 14.
- 39 ينظر التصوف الإسلامي في المغرب العربي، ص 110.
- 40 التصوف الإشراقي: أو تصوف أهل الحقائق هو الذي غلبت عليه النزعة الفلسفية، ويقصد بالإشراق النور الإلهي في قلب الإنسان الصوفي، وتنقسم المدرسة الإشراقية إلى فرعين كبيرين: مدرسة ابن مسرة (ت319هـ) في الأندلس، ومدرسة السهروردي المقتول (ت586هـ) في المشرق. ينظر أصول الفلسفة الإشراقية، محمد علي أبو ريان، مكتبة الأنجلو، القاهرة، الطبعة الأولى، 1059م، ص 32.
- 41 ينظر تقريب المذهب والعقيدة والسلوك، عبد الله معصر، دار أبي رزاق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، سنة 2012م، ص 117.
- 42 حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله "أبي نعيم الأصبهاني"، ج10، ص 255.
- 43 تقريب المذهب والعقيدة والسلوك، عبد الله معصر، ص 116.
- 44 ينظر نفسه.